

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الوعي (24)

عن طبيعة الأحلام واضطراباتهما (2)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD20715.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsyach2002@hotmail.com](mailto:mokattampsyach2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

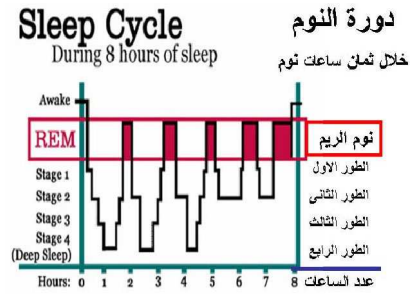
نشرة "الإنسان والتطور" 2015/07/12  
السنة الثامنة - العدد: 2872



مقدمة:

مستويات الحلم ومراحله:

بناء على الفروض التي قدمناها أمس بالإشارة إلى الأطروحة الباكرا عن الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع ([1]): يمكن تحديد المراحل (المستويات) التي يمر بها الحلم المحكى، من أول التنشيط النفسيولوجي، وحتى حكايته (حلما) في نص حكاى و/أو مصور، قابل للتفسير، باجتهادات مختلفة، كما يلي:



1) تبدأ العملية بالظاهرة الأساسية التي تتمثل في التنشيط الإيقاعي بالتناوب، الذي يسجل تحت مايسمى نوم الريم REM ([2]) وهو الحلم بمعناه الفسيولوجي، وفي هذه المرحلة يتم التحريك، والقلقلة، والتناثر، بانتظام إيقاعي راتب.

يمكن تحديد المراحل (المستويات) التي يمر بها الحلم المحكى، من أول التنشيط النفسيولوجي، وحتى حكايته (حلما) في نص حكاى و/أو مصور، قابل للتفسير، باجتهادات مختلفة



2) تتحرك الكيانات المكونة للدماغ/المخ (حالات الذات- حالات العقل- المعلومات- الوجدانات، حركية الجسد..الخ)، في نبضها الراتب، وفي غموض شامل وراء ستار النوم، وهي تقوم بتحريك، وأيضا بتفكيك، ماتيسر من كل ذلك، لإعادة التتميط ([3]) والتشكيل، والتمثل ([4])، والتعزيز ([5]) = الوظيفة الأساسية للحلم).

تبدأ العملية بالظاهرة الأساسية التي تتمثل في التنشيط الإيقاعي بالتناوب، الذي يسجل تحت مايسمى نوم الريم REM



3) إن المحتوى الأساسى الذى يتحرك فى هذا المستوى لا يظهر أصلا فى وعى اليقظة، فهو بالتالى أبعد عن أن نتناوله قدرة الحكى من حيث المبدأ، فيظل رصدُه لا يتعدى رصد النشاط الكهربى الدال عليه، لكن آثاره التنظيمية، والتعليمية، والنمائية، هى التى يمكن قياسها، أما محاولة تسجيل المراحل الأسبق فتبدو مستحيلة بالأدوات، الحالية ([6]).

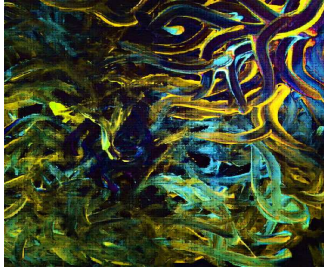
(وقد تم قياسها بتجارب الحرمان من

النوم، وبالذات الحرمان من النوم الحالم = النقيضى = نوم الريم، أنظر

بعد)



4) قد يظهر هذا النشاط الفج بأقل قدر من التأليف الضام أو المسلسل، وهو ما نستنتج بعض ملامحه فيما يظهر في شكل ما يسمى "الأحلام الذهانية" [17] أو شبه الذهانية، حيث يبدو محتوى الحلم مقطّعا و بدائيا و فجا و متناثرا و مُرعبا مشتملا على أجزاء من الجسد، والكائنات الخرافية والنقلات المستحيلة، مما لا يمكن جمعه إلا لصفا متعسفا،



علما بأن ما يسمى الأحلام الذهانية ليست ذهانا (مرضا) ولا هي أحلام ذهاني، - لكنها قد تعتبر في بعض الأحيان إرهابات بالنكسة أو إنذارات تفسّخ قادم، (أو إبداع محتمل: أنظر بعد).  
على أن هذا النوع من التناثر هو نفسه الذي قد يكون المادة الخام الأكثر أصالة لما سوف يسمى فيما بعد "الإبداع الفائق" أو "الإبداع الخالق"، وأيضا هو الذي قد يتشكل منه الجنون (أنظر بعد).

5) أغلب الأحلام المحكية يتم **تشكيلها** أثناء عملية الاستيقاظ، لا بعد الاستيقاظ الكامل، ولا هي ما حدث أثناء الحلم فعلا، ذلك أن الشخص وهو يعيش مرحلة استيقاظه يلتقط بعض معالم المادة المستتارة بدرجة تسمح له أن يؤلف منها حلمه الذي يحكيه على أنه الحلم.

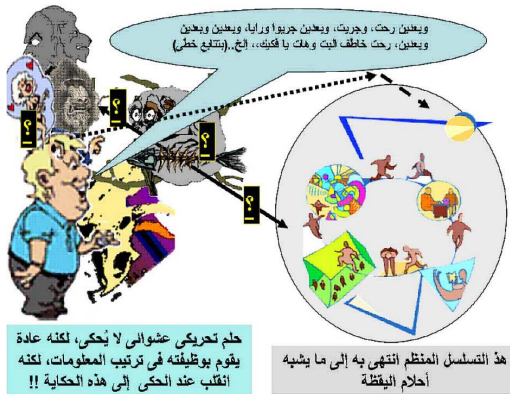
6) في كثير من الأحيان، وبعد أي مرحلة من هذه المراحل، قد لا يستطيع الحالم أن يحكي الحلم، وكثيرا ما ينكر أنه حلم أصلا، وهذا لا يعني أن ذلك صحيح، بل إنه قد يشير إلى غلبة ميكانزمات الإنكار والمحو والكبت التي تمنعه من مجرد حكي أحلامه.  
يمكننا، إذن، صياغة عملية الحلم في مراحل ثلاث أساسية، هي:

#### المرحلة الأولى: "الحلم بالقوة"

يتم فيها الحلم، دون إمكان حكايته، وهي ما سوف نسميه هنا: "الحلم بالقوة"، أو الحلم الخام (=حركية الحلم الأولية) وهي لا تظهر أبدا في صورة قابلة للحكي خصوصا الحكي المسلسل.

#### المرحلة الثانية: "الحلم بالفعل"، أو "الحلم الحركي"

يغلب فيها "الرصد" على "التأليف" مع احتمال حكاية الحلم. "هكذا"، بقدر هائل من تناثره وتكثيفه، ونسميها: "الحلم بالفعل"، أو "الحلم الحركي"، وأقرب مثال لها ما يسمى الحلم الذهاني (أو شبه الذهاني) دون أن يكون الحالم ذهانيا (أنظر بعد)



#### المرحلة الثالثة: "الحلم بالتأليف".

تتحرك الحيوانات المكونة للدماغ/المغ (حالاته الذاتية - حالاته العقل - المعلومات - الوجدانات، حركية الجسد.. إلخ)، هي نبضها الراتب، وهي تموض شامل وراء ستار النوم

إن المحتوى الأساسي الذي يتحرك في هذا المستوى لا يظهر أصلا في وعي اليقظة، فهو بالتالي أبعد عن أن تتناول له قدرة الحكي من حيث المبدأ

هي المرحلة التي تسمى عند العامة - وعند الخاصة أيضا - "حلمًا" من حيث أنها الحلم كما يحكيه الحالم تأليفا عادة، ونسبها: "الحلم بالتأليف" (دون قصد طبعا)



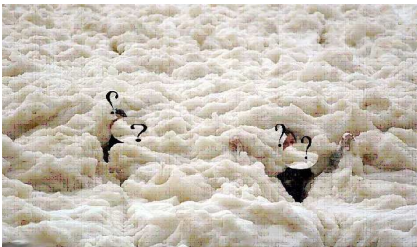
على أن هذه المرحلة الأخيرة ليست واحدة، عند كل الناس، ذلك لأن التأليف يختلف أصالة وتزييفا، بحسب درجة وصاية نوع التفكير الذي يقوم بعملية الإبداع قبيل اليقظة، أي الذي يتولى مهمة إعادة التشكيل من المادة (المعلومات) المتاحة عند الاستيقاظ مباشرة. وتقل جرعة إبداع الحلم كلما اقتربت حكاية الحلم من اللغة

العادية والتسلسل التتابعى العادى، حتى تصل بعض الأحلام إلى حد تكاد عنده ألا تكون لها علاقة أصلا بالنشاط الحالم الذى أثارها. مثل هذه الأحلام قد تمثل مرحلة رابعة هي التي تستحق أن يقال عنها "الحلم بالتزييف" (وهو أيضا غير مقصود، ومنه أحلام تحقيق الرغبة) [8]

### مرة أخرى:

يمكن أن نتصور متدرجا - نظريا- لإبداع الحلم، يبدأ فى أقصى ناحية من تصور أن المادة التي نشطت يمكن أن يلتقطها الحالم كما هي (كالتصوير الفوتوغرافى العادى)، وهذا مستحيل كما أشرنا، وينتهى فى أقصى الناحية الأخرى، بتصور أن المادة المُنشَّطة سوف تختفى تماما من وعى اليقظة، وتحل محلها مادة مزيفة، وهذا ما يبدو فى صورة الأحلام التي تُحكى متسقة ومنظمة ومسلولة وظاهرة الدلالة، والتي تشبه كثيرا أحلام اليقظة، أو حتى أحداث اليقظة، وكل مايقع بين هاتين النقطتين القصويين يمثل درجة ما من درجات الإبداع الذي يختلف باختلاف قدر تحمل المواجهة الغائرة التي تَعَنَعَهَا نشاط الحلم الأساسى، ويقدر اختلاف جرعة أمانة التسجيل من ناحية، ونشاط التأليف الضام للمادة المستتارة من ناحية أخرى، فى مقابل التسجيل المَلْفَق، دون وعى كامل: يبدو الحلم إبداعا أصيلا، أو تفسخا غامضا أو تسطيحا بديلا.

\*\*\*\*\*



إصرارا منى على التهوين من قيمة محتوى الحلم المحكى فى تسلسل خطي، وما يترتب على ذلك من ضرورة مراجعة منهجية لكل ما يسمى "تفسير الأحلام": خطر لى تشبيه أرجوا ألا يكون مناسباً تماما، وهو كالتالى:

يكاد الحلم المحكى يشبه زبد [19] البحر، وبالتالي يصبح تفسيره - مع المبالغة- مثل أن تلتقط لهذا الزبد صورة من أكثر زاوية، أو أن تأخذ منه عينة وتحللها كيميائيا، وتستدل من هذا أو ذاك على ما يحوى البحر أو المحيط من أحياء وأسرار!!!!!!  
أسف للمبالغة، لكن برجاء تخفيف التصور إلى ما تريد، ويظل المحيط هو المحيط .

أتلج الأعلام المحكية يتم  
تشكيلها "أثناء" عملية  
الاستيقاظ، لا بعد الاستيقاظ  
الضام، ولا هي ما حدث أثناء  
الحلم وعلا.

أن الشخص وهو يعايش مرحلة  
استيقاظه يلتقط بعض معالم  
المادة المستتارة بدرجة تسمع  
له أن يؤلف منها حلمه الذى  
يحكيه على أنه الحلم.

هى كثير من الأحيان، وبعد  
أى مرحلة من هذه المراحل،  
قد لا يستطيع الحالم أن يحكى  
الحلم، وكثيرا ما ينكر أنه  
حلم أصلا، وهذا لا يعنى  
أن ذلك صحيح، بل إنه قد  
يشير إلى تلبية ميكانزمات  
الإنكار والهمم والكبت التي  
تمنعه من مجرد حكي أحلامه.

[1] - يحيى الرخاوى: "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع" نشرت فى صورتها الأولى فى مجلة فصول- المجلد الخامس - العدد (2) سنة 1985 ص (67 - 91) وقد تم تحديثها دون مساس بجوهرها.  
[2]- كنت قد وضعت اختصارات عربية لطورى النوم، أسوة بالاختصارات الإنجليزية، وهى نوم "حرس" REM sleep= Rapid Eye Movement Sleep اختصار لـ "حركة العين السريعة"، ثم نوم "بدون حرس" NREM sleep اختصارا لـ "النوم بدون حركة العين السريعة" REM = Non Rapid Eye Movement. لكننى تراجع عن استعمال هذه الاختصارات فى هذه الدراسة على الرغم من تفضيلى لها، ذلك أن د. أحمد مستجير - رحمه الله- قد نحت مؤخرا كلمة نوم "الريم" نسبة إلى الحروف الإنجليزية، REM وهى كلمة أسهل مع أن بها - من وجهة نظرى - ما يتخطى الأصول فى لغتنا، لكننى وجدتها أسهل نطقا وأطوع تصريفا، وقد أن الأوان أن نثرى لغتنا بشجاعة بكل الأساليب. (سبق أن أشرت إلى ذلك من قبل لكن دون تفصيل)

[3] - Repatterning

[4] - Assimilation

[5] - Consolidation

[6] - فى محاولة لإدراك علاقة مستوى اليقظة بتأليف الحلم، فى أطوار مختلفة من عملية الاستيقاظ. قمت بمحاولة تسجيل ذاتى فى أثناء كتابة هذا المقال بأن حضرت مسجلا بجوارى سجلت فيه قرب يقظتى ما تصورت أننى أحلم به ثم عدت للنوم، كما تابعت بعد ذلك خطوات بحث فى الأحلام كرسالة دكتوراه قام بها د. سيد حفظى وكنت المشرف عليها، وقد حاولنا تسجيل أحلام المرضى فى أثناء الاستيقاظ، وبخاصة إذا عاد الحالم إلى النوم، وأيضا حاولنا التسجيل الفورى بالكتابة، والتسجيل الفورى صوتيا عقب الاستيقاظ مباشرة، وعقب الاستيقاظ بفترة ما، وكذلك حاولنا التسجيل بالرواية لآخر، ثم الاستعادة...إلا أن نتائج كل هذه المحاولات لم يقربنى أكثر من فروض هذا البحث، غالبا لاختلاف الوحدة الزمنية ما بين زمن الحلم الذى يقاس بأجزاء الثوانى، وزمن الحكى أو وقت التسجيل، فكان كل ما حصلنا عليه مهمات غامضة متداخلة ليس لها علاقة بالحلم المحكى لاحقا، أو تحويرات لاحقة خاضعة لخيال اليقظة والذاكرة.

[7] - Psychotic Dreams

[8] - Wish- fulfillment Dreams

[9] - الزيد: ما يعلو الماء وغيره من الرغوة عند غليانه أو سرعة حركته.

يكاد الحلم المحكى يشبه زبد ([9]) البحر، وبالتالي يصبح تفسيره - مع المبالغة- مثل أن تلتقط لهذا الزبد صورة من أكثر زواوية، أو أن تأخذ منه عينة وتحلما كيميائيا، وتستدل من هذا أو ذلك على ما يحوى البحر أو المحيط من أحياء وأسرار!!!!!!

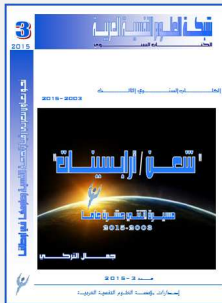
\*\*\* \*\*

شبكة العلوم النفسية العربية  
الكتاب السنوي

مؤسسة العلوم النفسية العربية

تهدىكم

الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية



"شعور / أراب سينات"

مسيرة إنترنتي عشيرة عامنا

2015-2003

تعميم ل الأمحاء

[www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf)

الإنسان والتطور  
الأصدار الفصل من حصر في العبادات

الإصدار التاسع - خريف و شتاء 2014 / 2015

ملف الوجدان و اضطرابات العواطف

أ.د. يحيى الرخاوى



تنزيل كامل الإصدار

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=1002](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002)

الفهرس

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eBT9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf>

حليل الإصدار السابقة

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRak.htm>